

سلسلة الفوائد

[١]

فَوَائِدُ
الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ

تأليف

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
بُخَارِي

دار الطباعة والنشر
بطنطا

١٧٧٠ هـ

٢٢١٥٨٧ ن

تَحْسِبُ قَدَمِي ذُرّاً بَعِيداً عَنْ مَلْحُوظَةٍ
-- اِمَّا قَلَّتْ تَنَبُّؤُهَا
حَقَّقَ الطَّيْحُ مَحْفُوظَتَهُ

نُذَارُ الصَّخَائِرِ لِلتَّارِثِ بَصْنًا

لِلنَّشْرِ - وَالتَّحْقِيقِ - وَالتَّوْزِيعِ

الترسالات:

صُنِّفَ الشَّيْءُ الْمَذْكُورُ - أَمَامَ مَحْضَةِ بَنَزِينِ الشُّعُوكِ

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وآله
أجمعين .

وبعد ..

من صفات المؤمنين الصادقين في إيمانهم : الخوف من
الله تعالى .

ومن خصائص المسلمين المنيبين إلى ربهم : الخوف
من الله تعالى .

ومن سمات المجتمع الإسلامى الذى رضى الله عنه :
الخوف من الله تعالى .

فالخوف من الله هو طريق المؤمنين ، وسبيل
الصالحين ، وزاد المتقين .

والخوف من الله هو طريق السالكين إلى ربهم ، وزاد
المؤمنين في آخرتهم ، ورأس مال الفائزين في دنياهم
وآخرتهم .

وما نجا من نجا يوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة
إلا بالخوف من الله تعالى .

إن الخوف من الله هو السبيل لتحقيق ما يرضى الله
عنا ، والمقرب لنا من الجنة .

ولذا كان السلف الصالح مع ما هم عليه من علم
وعمل ، وزهد وورع ، كانوا قليلاً من الليل
ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون ، وما ذاك
إلا لخوفهم من ربهم سبحانه وتعالى .

ولما رأيت النفوس أو جلّها سارت تتكاسل في
الطاعة ، وتنشط في المعصية ، وتسارع إلى الفانيات ،
وتزهد في الباقيات الصالحات .

أردت تذكير نفسي ، وغيرى بالفوائد التي نخبها
نبي. من الخوف من الله تعالى .

وبعد ..

فقد آن للغافل أن يفيق من غفلته ، وللنائم أن
يستيقظ من نومه .

فعما قليل تنتهي الدنيا ، ويغلق سوقها ، وتعود إلى
الله تعالى ، فنحاسب على أعمالنا ، صغيرها وكبيرها ،
حليلها وحقيرها ، ونجد ما عملنا حاضراً ، ولن يظلمنا
الله شيئاً .

اللهم اجعل هذه الصفحات في ميزان الحسنات ،
وامح عني بها السيئات ، وارحمي بها بعد المسات ،
وهون عليّ بها السكرات .

وأخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين

أبو مريم

فوائد الخوف من الله

أخي المسلم ... أختي المسلمة

و ابدء أقول :

« الخوف من الله » يُنجينا من هم الدنيا وغمها .

« الخوف من الله » يهَوِّن علينا من سكرات الموت
وآلامه .

« الخوف من الله » ينوِّر لنا قبورنا ، ويؤنسنا في
وحشتنا .

« الخوف من الله » يخفف عنا أهوال يوم الفزع
الأكبر .

« الخوف من الله » يفرحنا يوم الحزن الأعظم ،
ويطمئننا يوم تخاف القلوب .

« الخوف من الله » يوصلنا إلى جنة الله ، ويزحزحنا
عن النيران .

« الخوف من الله » هو السبب الموصل إلى التلذذ
برؤية وجه الله جل جلاله .

فهل بعد ذلك تطلب المزيد ؟!

وهل بعد ذلك تقول أين المزيد ؟!

هلموا بنا إلى المزيد من « فوائد الخوف من الله
تعالى »

١ - « الخوف من الله » يعنى أن صاحبه أو صاحبتة
من أهل الإيمان بالله تعالى .

قال الله عز وجل :

﴿ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥]

٢ - « الخوف من الله » يجعل صاحبه في أهل الجنات ، ويرفع صاحبه إلى مزيد الدرجات .

قال الله عز وجل :

﴿ وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ [الرحمن : ٤٦]

٣ - « الخوف من الله » مأوى صاحبه - وإن قلت أعمانه - هي الجنة ، في مستقر رحمة الله تعالى .

قال جل شأنه :

﴿ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤٠ ، ٤١]

٤ - « الخوف من الله » يعنى الاستخلاف والتمكين في الأرض ، كما وعد الله تعالى الخائفين بذلك .

قال جل وعز :

﴿ وَلَنَسْكُنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ

لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [إبراهيم : ١٤]

٥ - « الخوف من الله » من أجل المنازل التي تنجى العباد من عذاب الله تعالى ، وتوصلهم إلى دخول جنته ، والتمتع بما فيها مما لم تسمع به الآذان ، ولم تره العيون ، ولم يخطر على القلوب .

يقول أنى بن كعب رضى الله عنه :

« عليكم بالسبيل والسنة ، فإنه ليس من عبيد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فمسته النار أبداً »

« وليس من عبيد على سبيل وسنة ذكر الله تعالى ، فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة ييس ورقها فهي كذلك ، إذ أصابتها ريح فتحات ورقها عنها إلا تحات خطاياها كما يتحات من هذه الشجرة ورقها »

٦ - « الخوف من الله » يعنى رفعة المنزلة فى الدنيا والآخرة .

قال أنس بن مالك رضى الله عنه لبيه :

« يا نبي ، إياكم والسفلة »

قالوا : وما السفلة ؟

قال : « الذي لا يخاف الله عز وجل »

٧ - « الخوف من الله » يعني الأمن من دخول النار .

فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول
الله ﷺ : « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله
تعالى حتى يعود اللبن في الضرع »^(١)

(أ) قوله : « لا يلج » من الولوج أى لا يدخل .

(ب) قوله : « رجل بكى من خشية الله » فإن الغالب
من الخشية امتثال الطاعة ، واجتناب المعصية .

(ج) قوله : « حتى يعود اللبن إلى الضرع » هذا من

(١) حديث صحيح . أخرجه هناد بن السرى (٤٦٥) في
الرهد ، وأحمد (٥٠٥/٢) ، والترمذى (٢٤١٣) ،
والنسائى (١٢/٦) ، وابن ماجه (٢٧٧٤) ، والحاكم
(٢٦٠/٤) .

باب التعليق بأحوال .

٨ - « الخوف من الله » يطفىء بخوراً من النيران .

يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى :

« ما اغرورقت عينٌ بمائها إلا حرم الله جسدها
على النار ، فإن سالت على خد صاحبها ، لم يرهق وجهه
قترٌ ولا ذلّةٌ أبداً ، وليس من عملٍ إلا له وزنٌ وثوابٌ
إلا الدمعة ، فإنها تطفىء بخوراً من النار »

« ولو أن رجلاً بكى من خشية الله تعالى في أمةٍ من
الأمم لرجوت أن ترحم تلك الأمة يبكاء ذلك الرجل » .

٩ - « الخوف من الله » يعنى أن المرء من أهل العلم
بالله تعالى ، وكفى بهذا شرفاً وفخراً .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى :

« رهبة العبد من الله تعالى على قدر علمه بالله » .

١٠ - « الخوف من الله » بشرى لكل مسلم ومسلمة
بأن القلب قد امتلأ بنجب الدار الآخرة .

يقول إبراهيم بن شيان رحمه الله تعالى :
« الخوف إذا سكن القلب أخرج مواضع الشهوات
منه ، وطرده رغبة الدنيا عنه ، وأسكت اللسان عن ذكر الدنيا » .
١١ - « الخوف من الله » أى الفوز بالأمن والأمان ،
والعيش فى اطمئنان .

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى :
« من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم
يخف الله خاف من كل شيء » .
١٢ - « الخوف من الله » يعنى أن قلب العبد عامرٌ
بالإيمان .

قال وهيب بن الورد رحمه الله تعالى :
« بلغنا أنه ضرب لخوف الله مثل فى الجسد ، قيل :
إنما مثل خوف الله كمثل الرجل يكون فى منزله فلا يزال
عامراً ما دام فيه ربه ، فإذا فارق المنزل ربه ، وهجره
خرب البيت ، وكذلك خوف الله تعالى إذا كان فى
جسد لم يزل عامراً ما دام فيه خوف الله ، فإذا فارق
خوف الله الجسد خرب ، حتى إن المار يمر بالمجلس

من الناس فيقولون : بشئ العبد فلان ، فيقول بعضهم
لبعضي : ما رأيتم منه ؟

فيقولون : ما رأينا منه شيئاً غير أنا نبغضه ، وذلك
أن خوف الله فارق جسده .

وإذا مرَّ بهم الرجل فيه خوف الله ، قالوا :
نعم - والله - الرجل .

فيقولون : أى شيء رأيتم منه ؟

فيقولون : ما رأينا منه شيئاً غير أنا نحبه » .

١٣ - « الخوف من الله » يعنى معرفة الطريق إلى الله
تعالى .

قال أبو حفص النيسابورى رحمه الله تعالى :

« الخوف من الله » يعنى معرفة أبواب الخيرات ،
والوصول إلى كنوزها .

قال الفضيل رحمه الله تعالى :

« من خاف الله دله الخوف على كل خير » .

وبعد هذه الرحلة مع فوائد الخوف من الله ، وهى

أكثر من أن نحصىها نعيش مع كلمات ابن الجوزى على
قوله ﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (١)
يقول رحمه الله تعالى :

ويا دائم الخطايا والعصيان ، يا شديد البطر
والطغيان ، ربح المتقون ولك الخسران ﴿وَلِمَن خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾

يا معتكفاً على زلله وذنبه ، لا يؤثر عنده أليم عتبه ،
أما المصّر فقد طمس على قلبه فلا يتفعه وعظ اللسان .

﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾

كم خوّفت وما تخاف ، يا من إذا أمر بالعدل حاف ،
الويل لك يا صاحب الإسراف ، ﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
جَنَّاتٌ﴾

ولو رأيت أهل الزيف والعناد ، وأرباب المعاصي
والفساد ، مُقرنين في الأصفاد ، وسرايلهم من
القطران .

(١) سورة الرحمن : ٤٦ .

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾

قد سُدَّتْ في وجوههم الأبواب ، وغضب عليهم ربُّ
الأرباب ، والنار شديدة الالتهاب ، والعذاب فيها ألوان .

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾

أعرض عنهم الرحيم ، ومنعهم خيره الكريم ،
ويتقلبون في الجحيم ، سعيرهم قد أحرق ، وزمهريرهم
قد مَزَّق ، ونور المتقين قد أشرق .

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَنَى

الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾^(١)

سارت بهم إلى الجدد مطايا ، فأجزلت لهم جزيل
العطايا ، ولأرباب الخطايا النيران ، مَنْ عليهم بنعيم ما
مُنَّ ، لا يخطر لمن يتوهم ويظن ، وقد كفانا صفة الحور
من وصفهن ﴿ كَانَتْهُنَّ أَلْيَاقُوتٌ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(٢)

(١) سورة الرحمن : ٥٤ .

(٢) سورة الرحمن : ٥٨ .

أيها العاصي قد اجتهدنا في صلاحك ، وعرضنا في
التجارة لأرباحك ، وأنت على المعاصي في مسائلك
وصباحك ، وبعدُ فما نياس من فلاحك .

﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ^(١)

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ .

(١) سورة الرحمن : ٢٩ .

من صور الخائفين

١ - قال أبو بردة بن أبي موسى الأشعري : قال لي عبد الله بن عمر : هل تدري ما قال أبي لأبيك ؟ قلت : لا .

قال : فإن أبي قال لأبيك : يا أبا موسى ، هل يسرك إسلامنا مع رسول الله ﷺ ، وهجرتنا معه ، وجهادنا معه ، وعملنا كله يرد لنا ، وأن كل عمل عملناه معه نجونا منه كفافاً رأساً برأس ؟

فقال أبوك : لا والله ، قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ ، وصلينا وصمنا ، وعملنا خيراً كثيراً ، وأسلم على أيدينا بشر كثير ، وإننا لنرجو ذلك .

فقال أبي : لكن أنا والذي نفسي بيده ، لوددت أن ذلك يرد لنا ، وأن كل شيء عملناه بعده نجونا منه رأساً . فقلت : إن أباك والله خير من أبي^(١) .

(١) أخرجه البخاري (٣٩١٥) .

٢ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما - لعمر بن الخطاب :

مصر الله بك الأمصار ، وفتح بك الفتوح ، وفعل بك وفعل ، فقال : وددت أن أنجو ، لا أجزر ، ولا وزر^(١) .

٣ - عن مسروق قال : قال رجلٌ عند ابن مسعود - رضى الله عنه - : ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين ، أكون من المقرين أحب إليَّ !!

فقال عبد الله بن مسعود : لكن ههنا رجلٌ ودَّ أنه إذا مات لم يبعث . يعنى نفسه^(٢) .

٤ - عن صالح بن حسان قال :

أسمى الحسن البصرى صائماً ، فجثناه بطعامه عند إفطاره ، فلما قرب إليه ، قال : عرضت له هذه الآية :

(١) الزهد لأحمد (ص/١٥٤) .

(٢) الزهد لأحمد (١٩٨/١) .

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَصِيمًا﴾ ۱۲ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿ [المزمل : ١٢ ، ١٣]

قال : فقلصت يده عنه ، فقال : أرفعه ، فرفعناه .
قال : فأصبح صائماً ، فلما أراد أن يفطر ذكر
الآية ، ففعل ذلك أيضاً ، فلما كان اليوم الثالث انطلق
ابنه إلى ثابت البناني ، ويحيى البكاء ، وأناس من
أصحاب الحسن ، فقال : أدركوا أبي ، فإنه لم يذق
طعامه منذ ثلاثة أيام ، كلما قربنا إليه الطعام ذكر هذه
الآية فتركه .

قال : فأتوه فلم يزالوا به حتى سقوه شربة من
سويق^(١) .

هـ - وكان على بن الحسين - رحمه الله - إذا فرغ
من وضوئه ، أخذته رعدة ، فقليل له في ذلك ، فيقال :
ويحكم ، أتدرون إلى من أقوم ؟! ولمن أريد أن
أناجي^(٢) !!

(١) الزهد لأحمد (ص/٣٤٦) .

(٢) حلية الأولياء (١٠١/٤) لأبي نعيم .

٦ - وعن جعفر بن سليمان قال : سمعت مالك بن دينار يقول :

لو استطعت أن لا أنام لم أتم مخافة أن ينزل العذاب ، وأنا نائم ، ولو وجدت أعواناً لفرقتهم يقولون في منار الدنيا كلها : يا أيها الناس ، النار ، النار (١) .

وسمعت مالك بن دينار يقول : لو كان لأحد أن يتمنى تمنيت أن يكون لي في الآخرة خص من قصب ، فأروى من الماء ، وأنجو من النار (٢) .

وبعد ...

فها قد وصلنا إلى نهاية الصفحات ، وعلى أمل بلقاء آخر مع فوائد تقوى الله نسأل الله التوفيق والسداد

والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته

أبو مريم

(١) حلية الأولياء (١٣٣/٣) .

(٢) الزهد لأحمد (٣٠٣/٢) .